قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

علم الاجتماع اللغوي كمدخل تفاعلي بين اللسانيات وعلم الاجتماع

Linguistic Sociology as an interactive approach between Linguistics and Sociology

عواطف عطيل [1] *
[1] جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر.

Key words:
Language
linguistics
society
interaction
sociology.

Abstract

This article entitled "Linguistic sociology as an Interactive Approach between Linguistics and Sociology" deals with one of the relatively recent branches of sociology, namely the sociology of language or linguistics; it is the major that deals with the study of language in the light of sociology, or is the sociological approach to language, as a social phenomenon or social product par excellence. Society has had a fundamental role in the emergence of language, its formation and even its development, just as it has played a great role in the formation of various social relations between individuals and groups, and of various social processes that ensure permanent communication and interaction between them. In this article, we will highlight the strong relationship between language and society and beginnings shaping the major of linguistic sociology, and we will show where the mutual methodological benefit between sociology and linguistics lies.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2022-12-06
القبول : 2024-01-05
الكلمات المفتاحية:
اللغة
اللسانيات
المجتمع
التفاعل
علم الاجتماع.

ملخص

يدور موضوع المقال والموسوم بـ"علم الاجتماع اللغوي كمدخل تفاعلي بين اللسانيات وعلم الاجتماع" حول أحد فروع السوسيولوجية الحديثة نسبيا، والمتمثل في علم الاجتماع اللغة/ أو اللغوي، وهو التخصص الذي يعنى بدراسة اللغة على ضوء علم الاجتماع، أو هو المقاربة السوسيولوجية للغة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية أو نتاجا اجتماعيا بامتياز، كان للمجتمع دور أساسي في ظهورها وتكونها وحتى تطورها، فيما كان للغة كذلك دور رئيسي في تكوين مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وشتى العمليات الاجتماعية، التي تكفل التواصل والتفاعل الدائمين بينهم. وضمن هذا المقال سنتناول العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، وإرهاصات تشكل تخصص علم الاجتماع اللغوي، وسنبين مكامن الاستفادة المنهجية المتبادلة بين علم الاجتماع واللسانيات.

* Corresponding author at : Chadli Bendjedid University, ALGERIA.
Email : atil-awatef@univ-eltarf.dz

1. مقدمة

تعد اللغة أبرز السمات التي تكسب الإنسان إنسانيته، بل إنها ما يميزه عن سائر الكائنات الحية، إذ شكلت وعلى مر العصور أداة التعبير الأولى عن ما يختلج الذات الإنسانية، ووسيلة رئيسة للاتصال والتواصل الاجتماعيين، وبوساطتها تتكون وتنشأ العلاقات الاجتماعية، ويتم التفاعل بين الجماعات الاجتماعية، حيث تسبغ عليهم خاصية ثقافية، تمنحهم هوياتهم المختلفة وبالتالي تفردهم عن بعضهم البعض، إنها ببساطة أصل كل أشكال النشاط الحضاري، عبر امتداد الأزمنة، والحقبات التاريخية المتعاقبة.

فاللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو أفراد معينون، وإنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية، وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر، وتبادل للأفكار.

ولكون الملفوظ اللغوي يرتبط -عادة- بسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي، لا يمكن لذلك وبأي حال من الأحوال فصل اللغوي عن الاجتماعي، مادامت اللغة منتجا اجتماعيا أنشأها المجتمع لتؤدي وظائف الاتصال والتواصل والتفاعل الاجتماعي، بالإضافة إلى دورها التعبيري والرمزي، وأكثر من ذلك أنها من مقومات الهوية الثقافية للمجتمع. وأكثر من ذلك، فإنها تلعب دورا أساسيا في تدوين التراث الثقافي والاحتفاظ به جيلا بعد جيل، كما أنها تساعد الفرد على تعديل سلوكه، كي يتلاءم مع المجتمع.

وعليه، شكلت اللغة موضوعا مهما لدى حقلين علميين مختلفين هما علم الاجتماع واللسانيات، لتداخل الظاهرة اللغوية والظواهر الاجتماعية، وهو ما مهد لظهور الإرهاصات الأولى لعلم الاجتماع اللغوي وكذلك اللسانيات الاجتماعية، ومما أفضى إلى اشتراكهما كذلك في المناهج البحثية نفسها -تقريبا- ولكن من زوايا نظرية ومقاربات مختلفة، تحكمها الخصوصية العلمية لكليهما.

وضمن هذا المقال، أردنا تناول هذا التكامل المنهجي بين التخصصين العلميين المختلفين، لتبيان أهمية دراسة اللغة لدى روادهما، والمنظور الخاص بكل حقل في تناولها العلمي، باعتبارها ظاهرة إنسانية واجتماعية بالأساس، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ماذا تعني اللغة؟ ما هو المفهوم السوسيولوجي للغة؟ فيما يتجلى الأثر المنهجي المتبادل بين حقلي علم اجتماع اللغة واللسانيات الاجتماعية؟

2. المفاهيم الأساسية

يحدد الإطار المفاهمي لأي بحث علمي، الدلالة السوسيولوجية للمفاهيم الموظفة فيه، وطرق توظيفها والاستفادة منها، كما يبين الإطار المرجعي الموجه للباحث في تناوله لموضوع بحثه، وكذا السياق التاريخي الذي ظهرت وتبلورت خلاله مفاهيم البحث، أما البناء الفكري لهذا المقال فإنه يرتكز على خمسة مفاهيم أساسية، نوردها على التوالي:

2_1 اللغة

تمثل **اللغة language** ظاهرة اجتماعية ضمن غيرها، وهو مبدأ قرره **دوركايم E. Durkheim**، ونقله **دي سوسير De Saussure** إلى نظريته اللغوية، وهو يقابل بين اللغة والكلام على النحو الذي يقابل به دوركايم وجودين خاصين هما الجماعة والفرد. فاللغة حسب دي سوسير مرتبطة بالمجتمع والعرف الاجتماعي، فيما يرتبط الكلام بالأفراد والحدث الكلامي، وهو يعرف اللغة باعتبارها:"نظام من الإشارات والرموز، التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن مجمل أفكاره".

وفي السياق نفسه يعرفها **همبولدت W.V. Humboldt** بأنها:"الوسيلة التي يتكون بها التفكير، كونها الأداة التي تعبر عن الروح القومية" (لعريبي، 1988، ص ص 17-19) إذ هي تشير إلى تلك النظرة الكونية الشمولية التي تنفرد بها جماعة من الجماعات، وما تنوع اللغات إلا دليلا على تنوع العقليات.

وتعرف اللغة كذلك بأنها:"نظام مستقل من الرموز، تتخذ في المقام الأول صورة صوتية منطوقة ومسموعة، وما الكتابة سوى محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية" (لوكمان، 1995، ص64).

فيما تعرف اللغة في **القاموس الشامل للعلوم الاجتماعية** بأنها "صورة السلوك الإنساني الشاملة التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليها ثقافيا، والذي يحمل معان مقننة" (الصالح، 1999، ص304).

هذا، وتتألف اللغة من أصوات مركبة، ذات مقاطع تتألف من كلمات وجمل ذات دلالة، يعبر بها الإنسان تعبيرا مقصودا عما يجول بخاطره من معان، ويتفاهم بها مع أبناء جنسه.

ثم إن اللغة هي "مجموعة من النظم" (تمام، 1990، ص 34)، فوصفت بأنها **Poly System** بمعنى آخر تتسم بتعدد وكثرة النظم وأنها تحتوي على نظام أصوات إلى جانب صرفي، وآخر نحوي وهلم جرا.

لذلك، تعرف اللغة على أنها نظام يتواصل به الأفراد داخل المجتمع، وفقا لاتفاق عرفي اصطلاحي، يسهل من عملية الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع الواحد، أو بالأحرى هي مجموعة من التقاليد الصوتية، التي ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها والتزمت بها.

وعلى الرغم من اختلاف التعريفات حول مفهوم اللغة، إلا أن هنالك اتفاق بين الدارسين على جملة من الخصائص نوردها فيما يلي: (بن قسمي، 2019/2020، ص2)

- اللغة ذات طبيعة بشرية إنسانية

- تمثل اللغة نظاما من الرموز الصوتية والعلامات، التي

تستخدم للدلالة على مفاهيم معينة، ومن ثم فهي وسيلة تواصل واتصال بين مرسل ومستقبل، وهو ما يدل أن للغة مكونات متكاملة ومترابطة في علاقاتها.

- تختص اللغة بأنها مكتسبة، بمعنى أنه يمكن تعلم اللغة من المجتمع الذي ينشأ ويتفاعل داخله الأفراد، ويتم اكتسابها من عملية التنشئة الاجتماعية، ومجمل الخبرات الإنسانية المتراكمة، والمحصلة عبر التاريخ الاجتماعي، وهي لذلك غير وراثية.

- تختص اللغة أيضا بأنها اعتباطية، بمعنى أنه ليس هنالك علاقة طبيعية بين الألفاظ ودلالاتها في جميع اللغات.

وبناء على الخصائص المدرجة، يمكن القول بأن اللغة توجد في كل المجتمعات الإنسانية، وهي ما تميزه عن الحيوان، وتمثل نظاما عاما يشترك كل الأفراد في إتباعه، ويتخذونه أساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم، وفي تفاهمهم بعضا مع بعض.

2ـ2 اللسانيات (علم اللغة)

تعرف **اللسانيات Linguistic** بأنها "العلم الذي يعتبر اللغة كنسق مستقل متطور، ويعتبر البعض علم اللغات أحد فروع الأنثروبولوجيا. يدرس علم اللغات طبيعة اللغة وأصواتها الملفوظة **Phonology** وأصواتها المسموعة **Phonetics** وبناءها **Structure** وقواعدها **Syntax**" (بدوي، 1982، ص248).

تعرف كذلك بأنها "الدراسة المقارنة لطبيعة اللغات وبنائها" (الصالح، 1999، ص313).

وللغة أهمية كبيرة في فهم الثقافة، وذلك لأن أي نظام لغوي تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها، ولذلك لا يستطيع الباحث أن يفهم حضارة ما حق الفهم إذا كان يجهل وسيلتها اللغوية في التعبير.

يرجع تاريخ مصطلح علم اللغة إلى بداية القرن العشرين، حينما نشرت محاضرات العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير F. De Saussure** من طرف طلبته سنة 1916، ومنذ ذلك الحين أخذ هذا المصطلح يحتل مكانته بين العلوم الحديثة شيئا فشيئا، حتى أضحى واحدا من أكبر إنجازات هذا القرن. كانت دراسة اللغة في أوروبا وتحديدا في القرن **التاسع عشر** قد تحولت من المنهج اللاتيني التقليدي إلى أحضان "الفيلولوجيا"، التي كرست نفسها للدرس التاريخي والمقارن، وقد وجد **دي سوسير** أن ذلك لا يفضي إلى وصف حقيقي للغة، ومن هنا كانت محاضراته تلك، ثورة علمية على المنهج التاريخي والمقارن، الذي سيطر على دراسة اللغة.

هذا، ونميز في زخم التعريفات المنتجة حول علم اللغة، اتجاهين أساسيين، نوردهما على التوالي:

الاتجاه الأول: هو دراسة اللغة على نحو علمي، وهذا يعني تحليل اللغة إلى الوحدات التي تتكون منها، إما بشكل تصاعدي أي تحليل الوحدات المكونة للغة من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى، أو بشكل تنازلي أي بتحليل الوحدات المكونة للغة من الوحدات الكبرى إلى الوحدات الصغرى، ويهدف هذا التحليل إلى الوقوف على الوحدات اللغوية، ودراسة اللغة على هذا النحو العلمي، كما تتم دراسة اللغة على أربعة مستويات هي كالتالي:

- **المستوى الصوتي** يعتمد على وحدتي: الصوت والمقطع.

- **المستوى الصرفي** يعتمد على وحدة الكلمة أو الصيغة أو البناء أو "المورفيم".

- **المستوى النحوي** يعتمد على التركيب أو الجملة.

- **المستوى الدلالي** يهدف إلى إتمام المعنى العام وذلك عن طريق بحث ارتباط الدلالة بكل من الصوت، البنية، التركيب، الأداء، النفس الإنسانية والمجتمع.

الاتجاه الثاني: هو دراسة اللغة ذاتها ولذاتها؛ وهذا التعريف لا يسمح بدراسة اللغة على المستويات النفسية، الاجتماعية، التربوية، التعليمية، التاريخية والجغرافية ونحو ذلك.، لأن هذه المستويات خارجة عن ذات اللغة. وهذا التعريف منسوب إلى العالم السويسري **دي سوسير**.

يتفرع علم اللغة إلى فرعين كبيرين، يتخذ كلاهما من اللغة موضوعا للدراسة أي أنهما يقومان بدراسة اللغة، والفرعان هما؛ **علم اللغة العام وعلم اللغة التطبيقي**.

يندرج تحت **علم اللغة العام** عدد من الفروع، منها: علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو.، أما علم **اللغة التطبيقي** فتندرج تحته علوم أخرى هي علم اللغة الجغرافي، علم اللغة الاجتماعي، علم الأسلوب، علم اللغة النفسي، صناعة المعاجم..إلخ.

2ـ3 علم الاجتماع

استخدم مصطلح **علم الاجتماع Sociologie** للمرة الأولى سنة 1838 من قبل الفيلسوف الفرنسي **أوغست كونت A. Comte**، بهدف تعيين "علم ملاحظة الظواهر الاجتماعية" (بوسينو، 2008، ص21). ومنذئذ، استخدم هذا التعبير لأجل تمييز التحليلات التجريبية والنظريات التي تشكل الوقائع الاجتماعية موضوعا لها، وكذلك كل نماذج وكل أنواع العلاقات ما بين الذاتية **Intersubjectifs**. إلا أن لتعبير علم الاجتماع مفهومين- إشارتين: الأول يحيلنا إلى دراسة منهجية للقوانين، التي تحكم الكل الاجتماعي بكل تعقيداته؛ فيما يشمل الثاني الدراسة التحليلية للجماعات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية، التي يجب أن تسمح بصياغة بيانات عامة.

ويشاع عن نشأة علم الاجتماع، بأنه وليد الفكر الفلسفي الوضعي في أوروبا، والذي ازدهر خاصة مع ظاهرتي التصنيع والتحضر، بدءا من القرن **التاسع عشر**، حيث اتجه علماء الاجتماع آنذاك، نحو دراسة التحولات البنيوية في المجتمعات الصناعية الأوروبية، واعتبر كل من **ماركس Marx** و**فيبر Weber** و**دوركايم Durkheim** الآباء المؤسسين له. في حين تعود نشأة علم الاجتماع

لدى العرب، إلى القرن **الرابع عشر** أو بما يعادل **خمسة قرون** سابقة عن نشأة علم الاجتماع الأوروبي، وذلك على يد العلامة المغاربي **ابن خلدون**، الذي اصطلح على تسميته حينذاك "**علم العمران البشري**"، ويعني العمران لديه "**الاجتماع الإنساني وظواهره**"، وقد بين ضمن مقدمة كتابه الشهير "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" مجالاته، مفاهيمه، مناهجه وأطره التفسيرية.

أما عن تعريف علم الاجتماع في الأدبيات السوسيولوجية، فهو يختلف باختلاف المدارس الفكرية، التي ينتمي إليها العلماء والباحثون، الذين حاولوا صياغة تعريفات شاملة ودقيقة حوله. يعنى علم الاجتماع حسب **أنتوني غدنز A. Giddens**:"بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية" (غدنز، 2005، ص47) لاشك أن هذا التعريف هو شامل لموضوع علم الاجتماع (ميادينه)، ولكنه لا يحدد الموضوعات التي يشتغل عليها، فيما يظهر التعريف الذي صاغه **أحمد زكي بدوي** تلك الموضوعات ضمن **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** بشكل أكثر تحديدا، حيث يعني علم الاجتماع:"دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية، كما تبدو في الزمان والمكان، للتوصل إلى قوانين التطور، التي تخضع لها تلك المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها، كما يقوم علم الاجتماع على الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية، وتحليلها تحليلا علميا صحيحا"(بدوي، 1982، ص402).

كذلك، يعرف كل من **أجبرن Ogburn** ونيمكوف **Nimkoff** علم الاجتماع بأنه:"الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية". ويقولان أن:"الحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل، والتفاعل يؤدي إلى التنظيم الاجتماعي، الذي يؤدي بدوره إلى خلق أشياء كثيرة، كالمباني، الموسيقى، الأخلاق، الآلات..، أي خلق الثقافة". معنى هذا، أن علم الاجتماع لا يدرس التجمعات الاجتماعية والمجتمعات فحسب، وإنما يدرس منتجاتها أيضا، والمتمثلة في الثقافات المختلفة (عطيل، 2018، ص49)، حيث تمثل اللغة أهم عناصرها.

أما رايت ميلز **C. Wright Mills** فيرى أن علم الاجتماع هو "العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع، والعلاقات المتبادلة بين أجزائه، وما يطرأ على ذلك من تغير"(حمداوي، 2015، ص 7).

ما يمكن قوله على العموم إن تعدد التعريفات المنتجة حول علم الاجتماع، تخبرنا حول تعدد موضوعاته ومحاوره البحثية، بتعدد وتعقد مجالات الحياة الاجتماعية، التي تجعل الاتفاق بين العلماء والباحثين أمرا في منتهى الصعوبة، وإن كانوا ينتمون جميعهم إلى هذا التخصص العلمي نفسه.

2ـ4 علم الاجتماع اللغوي

علم اجتماع اللغوي **The Sociology of language** أو علم اجتماع اللغة أو سوسيولوجيا اللغة.. هي مسميات اصطلاحية مختلفة لعلم "يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي" (حمداوي، 2015، ص258). أو بالأحرى علم يدرس المجتمع في علاقته باللغة.

تعد اللغة نشاط اجتماعي، يستجيب لحاجة الاتصال بين الأفراد، لذا حظيت اللغة باهتمام علماء الاجتماع، ونظرا لتزايد الانشغال السوسيولوجي حول الموضوع، وتراكم المادة المعرفية بخصوص أهمية وأهداف اللغة في المجتمع، نشأ فرع علم الاجتماع اللغوي، وهو فرع يحاول "الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، ويبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة" (عبد التواب، 1997، ص25).

وبذا، يدرس علم الاجتماع اللغوي اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية أو مؤسسة اجتماعية يقوم بينها وبين المجتمع علاقة تفاعل مشترك، حيث يعنى بتأثير تركيب المجتمع وفئاته الاجتماعية المتنوعة على مختلف الظواهر اللغوية. وبناء على ذلك، يهتم علماء الاجتماع اللغوي بدراسة التنوع اللغوي في مجتمع ما، أو عدة مجتمعات تتكلم لغة واحدة، ودراسة التجلي الجغرافي للغة أو اللهجات الاجتماعية أو اللهجات الطبقية، من حيث استخداماتها ودلالاتها الاجتماعية، كما يدرسون مشكلات الازدواج اللغوي، الصراع اللغوي وتعدد المستويات اللغوية، مثل: لغة الإعلام ولغة الدين ولغة السياسة..، وعلى العموم يعنى علم الاجتماع اللغوي، بتبيان مدى تأثر اللغة بالعادات والتقاليد والبنى الثقافية والسياسية والدينية، التي تسود المجتمع.

وتجدر الإشارة ضمن هذا السياق إلى ضرورة التمييز بين **علم الاجتماع اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي أو ما يعرف بـاللسانيات الاجتماعية Sociolinguistics**، فإذا كان علم الاجتماع يبحث في الظاهرة الاجتماعية، وعلم اللغة يبحث في اللغة، فإن علم اللغة الاجتماعي يبحث في تلك التغيرات التي تحدث في بنية اللغة نتيجة لوظيفتها الاجتماعية، أما علم الاجتماع اللغوي فإنه يبحث في الظاهرة اللغوية من حيث هي ظاهرة اجتماعية، ولا دخل له في التغيرات التي تطرأ على بنية اللغة تحت وطأة الوظيفة الاجتماعية.

ومن هنا نرى أن ثمة اتفاق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، يتمثل في الربط بين المجتمع واللغة، إلا أن كل فريق ينظر في هذا الربط من الزاوية التي تتفق مع حاجاته، وعليه فإن علم اللغة الاجتماعي أشد التصاقا بعلم اللغة، أما علم الاجتماع اللغوي فهو أشد التصاقا بعلم الاجتماع.

ونشير في ذات السياق، إلى ضرورة التفرقة كذلك بين مجالات تخصصي **علم الاجتماع اللغوي وعلم اجتماع الثقافة Sociology of Culture**، على اعتبار أن اللغة منتج ثقافي، وهي لذلك تمثل جزءا من التراث الثقافي للمجتمع.

يعنى **علم اجتماع الثقافة** "بدراسة الثقافة وفهمها وتفسيرها من وجهة نظر علم الاجتماع، وبواسطة المناهج والوسائل

والطرق المنهجية، التي يستخدمها عالم الاجتماع" (حسن، 2007، ص113). إن ما يهم عالم الاجتماع بخصوص الثقافة هو مضمونها، ونتيجتها في السلوك الاجتماعي، والآلية الاجتماعية لتشكلها، وهو ما ينطبق كذلك على اللغة، كونها من مضامين ومحتويات الثقافة، بل وأهم ما يميز الثقافات الاجتماعية عن بعضها البعض.

2_5 المجتمع

يعرف **المجتمع Society** في **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** بأنه:"جماعة من الناس يعيشون معا في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعور بالوحدة، كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز، ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببنيان من الأدوار المتصلة ببعضها، والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية. ويتضمن المجتمع جميع النظم الاجتماعية الأساسية الضرورية لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية وهو مستقل لا بمعنى اكتفائه الذاتي التام اقتصاديا، ولكن بمعنى شموله لجميع الأشكال التنظيمية الضرورية لبقائه" (بدوي، 1982، ص400).

أما **ر. م. ماكيفر R. M. MacIver وشارلز بيج Charles H. Page** فإنهما يعتبران المجتمع "نسق مكون من العرف المنوع والاجراءات المرسومة، ومن السلطة والمعونة المتبادلة، ومن كثير من التجمعات والأقسام، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات. هذا النسق المعقد الدائم التغير يسمى المجتمع، إنه نسيج العلاقات الاجتماعية، وأخص صفات المجتمع أنه لا يثبت على حال"(ماكيفر وبيج، 2000، ص ص 16-17). يركز هذا التعريف على خاصية المجتمع، والمتمثلة في التغير أو الديناميية الدائمة، وبالرغم من تغيره المستمر، فإنه يظل قائما بنظمه، ويؤثر في الحياة الاجتماعية للأفراد.

في حين يذهب **إميل دوركايم E. Durkheim** إلى اعتبار المجتمع أكبر من مجرد مجموعة أفراد، وإنما هو "نسق خاص ذو حقيقة مستقلة وصفات معينة، وفي مقدمتها سلطته على أفراده وتميزه من المجتمعات الأخرى، وهو ظاهرة إنسانية توجد حيث يوجد الإنسان، وفي رأيه أن المجتمع سابق على الأسرة والعشيرة، بل على الفرد نفسه، وبذا يسبق الكل هنا أجزاءه، كما يسبقها في نواح أخرى"(مدكور، 1975، ص516). يركز دوركايم ضمن تعريفه على خاصية أخرى للمجتمع، زيادة على ما ذكره كل من ماكيفر وبيج، حيث يرى بأن المجتمع سابق على الوجود الفردي، وأنه الكل **Le Tout**.

فيما يحاول **جرفيتش Gurvitch** أن يحل مشكلة التقابل بين الفرد والمجتمع، ملاحظا أن الفرد كامن في مجتمعه، وأن المجتمع كامن في أفراده. وهو بذلك يخالف ما ذهب إليه **دوركايم**، حيث يرى أن كلا من الفرد والمجتمع متضمن في الآخر، ولا أحد سابق على الآخر.

والحقيقة أن المجتمع يقوم على أفراده وعلى العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم، ولكنه شيء آخر غير هؤلاء الأفراد وغير تلك العلاقات، ذلك أن لكل مجتمع ثقافته ونظمه، عاداته وتقاليده، وله صور شتى كالأسرة والعشيرة والقبيلة والأمة والشعب، وهو يشملها جميعا، ولكنه إن أطلق أخذ في أوسع معانيه.

3. إرهاصات تشكل حقل علم الاجتماع اللغوي

ظهر فرع علم الاجتماع اللغوي إبان سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، حيث ارتبطت نشأته بإرهاصات علماء الاجتماع المحدثين، نظرا للصلة الوثيقة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية، وقد كان لمفكري المدرسة الاجتماعية الفرنسية، دورا رياديا في تأسيسه، وعلى رأسهم عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم E. Durkheim، أوائل القرن العشرين، حيث عني بدراسة التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع.

وقد انضم إلى هذه المدرسة عدد كبير من اللغويين الألمانيين والإنجليز والدانمركيين، وكثير من أساتذة الجامعات في أوروبا وأمريكا، وفي مقدمتهم العالم السويسري فرديناند دي سوسير F. De Saussure، الذي أنفق قسطا من جهوده على هذا النمط من البحوث، ضمن محاضراته الشهيرة، تلاه العالمان الفرنسيان أنطوان مييه A. Meillet وجوزيف فندريس J. Vendryes، وذلك بعدما أدركوا القيمة المضافة لتلك الدراسات.

وبذلك، بدأ يتشكل حقل مشترك للبحث بين علماء اللغة وعلماء الاجتماع، فاجتهد كل من علماء اللغة من أمثال: **دي سوسير De Saussure، مييه Meillet، فندريس Vendryes، فيرث Firth، هاليداي Halliday ، مالينوفسكي Mlinowski، هاريس Harris** وغيرهم، في إنشاء فرع جديد من فروع علم اللغة عرف باللسانيات الاجتماعية، والذي استفاد من دعم بعض تيارات علم الاجتماع.

فقد تبنى كثير من الباحثين اللسانيين المنظور الماركسي، في تحليل اللغة بربطها بالمجتمع، معتمدين على تصورات **كارل ماركس K. Marx وفريدريك أنجلز Engels**. ومن أهم هؤلاء الباحثين، نذكر: **مارسيل كوهن M. Cohen، بول لافارج P. Lafarge** ، الذي درس اللغة الفرنسية في علاقتها بالثورة الفرنسية؛ إذ رصد مختلف التغييرات اللغوية والمعجمية، التي نتجت عن تلك الثورة.

ونضيف ضمن هذا السياق، أن عددا من العلماء لم يكن انضمامهم إيجابيا إلى المدرسة الاجتماعية الفرنسية، غير أنهم تأثروا بمقاربة "**دوركايم**"، وبذلك أصبحت بحوث تلك المدرسة أساسا للبحوث اللغوية، بدءا من **ستينيات القرن العشرين**، حيث طبقت نظريات علم الاجتماع العام على اللغة.

وقد حاول الباحثون تبيان أثر المجتمع ونظمه وحضاراته المختلفة على الظواهر اللغوية، على اعتبار أن اللغة كائن حي

تماما كالإنسان، تنمو وتتطور فتزدهر ثم تموت/ أو تزول، كتلك التي سادت في الحضارات الإنسانية القديمة، ولكونها تتيح له التواصل والتفاعل الاجتماعيين، فإنها لذلك تعد أكثر الظواهر الاجتماعية التصاقا به.

وبالمقابل، يعد عالم الاجتماع الأمريكي **ويليام لابوف W. Labov** المؤسس الحقيقي (الأب الحقيقي) لعلم الاجتماع اللغوي في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك ما تضمنه كتابه "**التنضيد الاجتماعي للإنجليزية في نيويورك The Social Stratification of English in New York City Department Stores**" الذي نشره سنة 1966، حيث أثبت صعوبة فصل اللغة عن المكون الاجتماعي الأساسي فيها، ومن ثم أشار إلى أهمية ربط بنية أي لغة من اللغات، بالسياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه. ويرى **لابوف** أن التغيرات اللسانية وتبدلاتها من فرد إلى آخر، مردها إلى الطبقة الاجتماعية، ومن هنا "توقف عند نطق الفونيم الراء R في اللغة الإنجليزية بمدينة نيويورك، منطلقا من فرضية أساسية هي أن التغير الصوتي راجع إلى الطبقة الاجتماعية، التي ينتمي إليها المتكلم"(حمداوي، 2015، ص284).

4. المفهوم السوسيولوجي للغة

تعد اللغة من منظور علم الاجتماع وعلم الاجتماع اللغوي خاصة، ظاهرة اجتماعية بامتياز، كونها منتجا اجتماعيا، ساير الوجود البشري، ووحد بين الجماعات الاجتماعية، ذات العرق والسلالة والأرض المشتركة، ومتن تماسكها واتصالها الاجتماعيين عبر التاريخ، وأمن بقائها واستمرار عمليات المجتمع الأساسية بها، فالتنشئة الاجتماعية، التعاون والتواصل والتفاعل، الضبط الاجتماعي، التربية والتعليم...، كلها عمليات اجتماعية تعتمد بشكل رئيسي على وظائف اللغة، والتي تكون في مجملها اجتماعية.

حتى أن ما سماه **دي سوسير De Saussure** بالدال (الصورة الصوتية) والمدلول (الفكرة أو الصورة الذهنية)**Signifier &Signified** تجمعهما علاقة اتفاقية، تعبر عن أفكار الجماعة وأغراضهم ومصالحهم ومنافعهم وعواطفهم وانفعالاتهم الشعورية واللاشعورية، ولذا فهي تمتاز بقواعد جماعية مشتركة، تعبر عن لاشعور جمعي، وبالتالي لا يمكن للفرد أن يتصرف في اللغة بالزيادة أو النقصان أو التغيير إلا ضمن تفاعل أو اتفاق جماعي. ومن ثم، فإن اللغة تعد أكثر الظواهر الاجتماعية التصاقا بحياة الأفراد، وأهم وسائل المجتمع في التعبير عن مختلف حاجاته.

كما تعد اللغة بالنسبة لعلماء الاجتماع اللغوي وكذلك علماء اجتماع الثقافة، أحد أهم مقومات الهوية الثقافية للمجتمعات، إذ يمكن التمييز بين العديد من المجتمعات والجماعات الاجتماعية، بناء على اللغة المستخدمة، فنحن نطلق تسمية المجتمعات العربية على تلك الناطقة باللغة العربية، كما نسمي المجتمعات الناطقة باللغة الإنجليزية مجتمعات إنجلوساكسونية، ونعرف تباين النخب تباعا كاستخدام مصطلح النخب الفرانكفونية للإشارة إلى تلك التي تتبنى اللغة والثقافة الفرنسية إجمالا.

فاللغة وبالإضافة إلى الدين والتراث الثقافي المشترك، تمثل مقوما أساسيا من مقومات الهوية الثقافية للمجتمع، حيث تصنع الفارق بين لسان المجتمعات المختلفة والمنتشرة عبر العالم.

هذا، ويفرق علماء الاجتماع بين اللغة و**اللهجة Dialect**، إذ تنبثق الأخيرة عن "اللغات العامة، وتتميز بخواص معينة من حيث النطق والقواعد والكلمات، ولكنها لا تتميز تميزا كافيا بحيث يجعل منها لغة مستقلة. وترتبط اللهجة عادة بمناطق جغرافية معينة **Dialect Areas**" (بدوي، 1982، ص107).

وتعتبر اللهجة لدى **علماء الأنثروبولوجيا اللغويين** بأنها "تنويعة أو صيغة من لغة معينة، خاصة بجماعات اجتماعية أو محلية معينة، أو بشريحة معينة من الأفراد، وغالبا ما يقتصر استخدام هذا المصطلح على الصور المختلفة عن اللغة الفصحى أو المكتوبة" (سميث، 2009، ص452).

لذلك تعرف بأنها تجلي جغرافي للغة، حيث نميز عدة لهجات تنحدر من اللغة الأم، فاللغة العربية تبرز تجلياتها الجغرافية ضمن لهجات المجتمعات العربية الناطقة بها، فنقول: لهجة مصرية، لهجة سعودية، لهجة جزائرية.. كما يمكن تمييز عدة لهجات محلية تحت اللهجة السائدة لأي مجتمع، فنميز مثلا اللهجة الوهرانية واللهجة العنابية واللهجة القسنطينية.. ضمن اللهجة الجزائرية. ويطلق على هذا النوع من اللهجات تسمية **اللهجة المحلية Dialects Locaux**.

فيما يطلق المحدثون من علماء اللغة على تشعب اللهجات بحسب الطبقات الاجتماعية أو الفئات الاجتماعية المختلفة (لهجة الطبقة الأريستوقراطية، لهجة الجنود، لهجة البحارة..) تسمية **اللهجات الاجتماعية Dialects Sociaux** (وايف، 1950، ص-146 147).

وعليه، يمكن الإشارة إلى حقيقة مهمة مفادها أنه كلما اتسعت المناطق الجغرافية للتواجد البشري، وكلما تمايزت فئات المجتمع وطبقاته، اختلفت الثقافات الاجتماعية، وتعددت اللغات وتنوعت اللهجات تباعا.

وبهذا الخصوص، نذكر أن **جان بابتيست مارسيليسي Jean Baptiste Marcellesi** يعد من أهم مؤسسي السوسيولوجيا اللغوية في فرنسا، وقد "اهتم بالتفاعل اللساني، باعتباره حدثا ديناميكيا مهما، حيث اهتم بالثنائية اللغوية، واختار لهجة كورسيكا نموذجا تطبيقيا لذلك، من أجل استكشاف منطق الصراع والسلطة والهيمنة"(حمداوي، 2015، ص278).

ذلك أن الصراع اللغوي يعد من بين أهم عوامل انتشار اللغة، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل الهجرة والحروب والنزوح، وكذلك عامل الاحتكاك اللغوي بين المناطق المتقاربة جغرافيا

أو المتاخمة والمجاورة، كما تنتشر اللغة أيضا بتأثير عامل النمو الديمغرافي، وتطور عمرانها البشري. فكلما اتسع عدد الأفراد الذين يتكلمون بلغة معينة، وتوسعت الرقعة الجغرافية، قد يحدث أن تنفصل منطقة جغرافية ما عن سلطة المركز، فتكون لنفسها لغة خاصة بها، تحافظ على بعض القواعد الموجودة في اللغة الأصيلة.

لقد اهتمت المدارس الفكرية الكبرى في علم الاجتماع، بدراسة وتحليل اللغة في سياق وظائفها الاجتماعية، فتركز **النظرية التفاعلية الرمزية** على فكرة جوهرية مفادها أن الحياة الاجتماعية برمتها أساسها التفاعل الاجتماعي عن طريق الرموز، حيث تمثل اللغة أهم وسائل هذا التفاعل، باعتبارها نظاما معقدا من الرموز المشتركة بين أفراد الجماعة الاجتماعية، إذ يرى **ميد Mead** أن اللغة "تتيح لنا الفرصة لنصل إلى مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونحس بفرديتنا، كما يرى أن البشر يعتمدون على رموز وتفاهمات ومواضعات مشتركة في تفاعلهم بعضهم مع بعض"(غدنز، 2005، ص76).

بينما تنظر **النظرية الوظيفية** إلى اللغة من حيث أنها وسيلة للاتصال والتواصل الاجتماعيين، إذ تستخدم اللغة لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين متخاطبين، وذلك في شكل حوار متبادل بين طرفين أو أكثر أحدهما متكلم (مرسل) والآخر متلقي (مرسل إليه) خلال تجمع معين. فاللغة والحال هذه، ترتبط وظيفيا بالأنشطة الفعلية للأفراد، وهي تساهم حسب النظرية الوظيفية في بناء الواقع الاجتماعي والثقافي.

كما ينظر **بارسونز Parsons** و**ستراوس Strauss** إلى الظاهرة اللغوية على أنها "محور الترابط والالتقاء وتبادل التأثير بينها وبين باقي الظواهر الاجتماعية، مثل: المعرفة أو الفكر، التفاعل الاجتماعي، التساند الوظيفي، طالما أن العناصر الاجتماعية والثقافية والشخصية، عامة ومشتركة بين جميع الظواهر الاجتماعية (سالم، 2017، ص167).

أما عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو **P. Bourdieu** أحد أهم ممثلي **النظريات التوليفية** في علم الاجتماع، فقد درس اللغة في ارتباطها بما سماه الأبيتوس/ أو الهابيتوس **Habitus** وهو مزيج بين ما يتعلمه الفرد في بيئته الاجتماعية الأولى (عائلته أو طبقته الاجتماعية) والبيئات الاجتماعية الأخرى، التي ينخرط فيها لاحقا (المدرسة، الكنيسة، النوادي الرياضية، الجامعة..)، فالهابيتوس مفهوم متغير عبر تاريخ الأفراد، وهو تجسيد لتأثير البنية الاجتماعية على الأفراد وتفاعلهم الاجتماعي.

وتعد اللغة حسب **بورديو** من أهم العناصر الثقافية، التي يتم تعلمها في البيئة الأسرية، لأنها من تحقق عمليتي الاتصال والتفاعل الاجتماعيين، ويستمر تعلمها والتعامل بوساطتها في مختلف البيئات الاجتماعية الأخرى، غير أنه يقرنها بوظائف اجتماعية أخرى أكثر من مجرد الاتصال والتفاعل فحسب، وإنما بوظيفة المحافظة على التمايزات الاجتماعية بين الأفراد، والفوارق الطبقية في المجتمع، فالطبقة البورجوازية تملك ثقافتها الخاصة بها سواء في عاداتها وفنونها وأذواقها وحتى لغتها والمفردات التي تستخدمها، وكذا محافظتها على قواعد اللغة، حيث تجعلها مميزة عن لغة الطبقات الأدنى منها.

كما يذهب **بورديو** إلى اعتبار اللغة من مظاهر الثراء الاجتماعي، حيث يعد امتلاك رأسمال لغوي (إتقان لغات أجنبية إضافة إلى اللغة الأم) عاملا مهما للتميز والقوة، بين أولئك الذين لا يتحكمون أو يتقنون عددا من اللغات، أو قد لا يتقنون التعامل إلا بلهجتهم المحلية.

5. المناهج المشتركة بين علم الاجتماع اللغوي واللسانيات

تتسم المناهج العلمية بقدرتها على استخلاص المعارف، وتقنين الأنساق المنتجة لها، ولذلك فإنها تعد عماد البحث وأساسه في كل المجالات المعرفية والعلمية، وهي تتعدد وتختلف بتعدد واختلاف الحقول العلمية، إذ يختص كل حقل علمي بجملة من المناهج العلمية، التي تتحكم في طرق معالجة وتناول موضوع البحث، إلا أن هذا لا يمنع من اشتراك بعض الحقول المعرفية في بعض المناهج، مثلما هو الحال بالنسبة لحقلي **علم الاجتماع اللغوي واللسانيات الاجتماعية**، منها **المنهج التاريخي**، وذلك لما له من أهمية في تحديد نشأة اللغة، وظهورها في إقليم جغرافي معين وتتبع مراحل تطورها وانتشارها، والكشف عن العوامل المتحكمة في كل ذلك.

يقول **أنطوان مييه A. Meillet**:"إن اعتبارنا أن اللغة حدث اجتماعي، يعني اعتبار أن اللسانيات علم من العلوم الاجتماعية، وأن العنصر الحقيقي المتغير في اللغة هو العنصر الاجتماعي" (خليفاتي، 2011، ص79). وعليه، فإن أي تغير يحدث في اللغة سواء من حيث ظهور مفردات ومصطلحات جديدة، أو الاستغناء عن بعضها الآخر، مرتبط -تباعا- بما يحدث في المجتمع من تغيرات، ومن ثم فإن دراسة بنية اللغة لا تتم إلا باستخدام المنهج التاريخي، وربطها بالمجتمع الذي تنتج داخله.

وفي سنة **1964** ظهر علم الاجتماع اللغوي الذي اتخذ رؤية تختلف عن لسانيات **تشومسكي N. Chomsky** للنظرية التحويلية- التوليدية، حين كان **ويليام برايت W. Bright** لا يقر بأن لعلم الاجتماع اللغوي منهجا خاصا به، بل أخذ وجوده من مناهج اللسانيات ومن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأن عدم فصل برايت اللغوي عن العلوم الأخرى، هو الذي دفع **لابوف Labov** إلى أن يوجه نقدا له، ويأتي ليستكمل نقائص هذا العلم (خليفاتي، 2011، ص83).

ويظهر أن **لابوفLabov** قد تأثر بالمنهج البنيوي وبعنايته بالتحري الميداني، الذي يقوم على وصف الأحداث اللغوية في المجتمع، وإخضاعها للتطبيق والتحليل. فقد قارن **لابوف** بين لغة الأمريكيين السود والبيض في شمال أمريكا (نيويورك)، من حيث التغيرات الفونولوجية والصوتية التي تطرأ على اللغتين،

وتوصل إلى نتيجة مهمة، مفادها أن التغيرات التي تمس البنية الاجتماعية لجماعة لغوية معينة، تنعكس على البنية اللغوية لأفرادها، ومن ثم فقد عالج لابوف اللغة، من حيث كيفية تفاعلها مع الأحداث الاجتماعية، خلال فترة زمنية محددة.

هذا، ويعتمد علماء الاجتماع اللغوي على مناهج علم الاجتماع، حيث يوظف **المنهج الوصفي** لأجل ملاحظة البنى الاجتماعية، ووصفها وفحصها، فيما يشترك معهم الألسنيون الاجتماعيون في توظيف المنهج الوصفي بهدف دراسة الظاهرة اللغوية، وذلك بوصف "المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي" (شنوقة، 2008، ص8).

كما يستعين كلا العلمين بمنهج **تحليل المحتوى** بنوعيه **الوصفي** (**الكيفي**) **والاستدلالي** (**الإحصائي/ أو الكمي**)، وهو منهج يعتمد الاستقراء بتقطيع محكم للوحدات اللغوية، وربطها بمواقف ومقامات المتكلمين، وبالسياق الاجتماعي الذي يصنف هذه الوحدات تصنيفا اجتماعيا قائما على هيئات مختلفة، أثناء إنتاج الكلام اللغوي، والذي يقف على خصائصها بطريقة علمية، وليس بالاستناد إلى الانطباعات الذاتية.

بالإضافة إلى توظيف **المنهج التاريخي**، وذلك بهدف الدراسة التاريخية للغة المجتمع، نظرا لارتباط التغيرات اللغوية بالتغيرات الاجتماعية. حيث يعرف المنهج التاريخي بأنه "تقرير صحة البيانات المتوافرة لحادثة أو عملية أو ظاهرة إنسانية أو طبيعية تمت في الماضي، بواسطة القراءة والتأمل والتحليل والنقد. وقد سمي كذلك لا لكونه متخصصا أو مقتصرا على مشاكل التاريخ، بل لأن المشكلات التي يدرسها قد حدثت في الماضي"(عليان، د.ت، ص 41).

كما يستخدم علماء الاجتماع اللغوي محددات: **السن**، **الجنس**، **المهنة**، **المستوى التعليمي**.. إلخ، لوصف خصائص الفروع اللغوية للجماعات، وتحديد الوظائف التعبيرية المنطوقة، وهو بذلك يستقي منهجيته من التراث السوسيولوجي المتعارف عليه.

ولأنه يهدف إلى تحليل اللغة من الناحيتين الشكلية والدلالية، يستخدم علماء الاجتماع اللغوي كذلك منهج **تحليل المحتوى/ أو المضمون Content analysis**. والذي يعرف حسب **برنارد بيرلسون B. Berelson** بأنه "أحد أساليب البحث العلمي، التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال" (الزيباري، 2011، ص 81).

ويعرفه كذلك **أولي هولستي Ole Holsti** بأنه "وسيلة للقيام باستنتاجات، عن طريق التحديد المنظم والموضوعي، لسمات معينة في الرسائل الاتصالية" (الزيباري، 2011، ص 81).

وبناء على ما ركز عليه التعريفين السابقين، نستشف أن تحليل المضمون (المحتوى) هو منهج علمي، يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، مثل: الدراسات الإعلامية، التربوية، النفسية والسياسية، بما فيها الدراسات اللغوية والاجتماعية، طالما أن هذه العلوم، تتناول اللغة كموضوع رئيسي لدراساتها، أو أحد الجوانب أو الزوايا الأساسية في تحليلاتها.

وزيادة على ذلك، يلجأ علماء الاجتماع اللغوي إلى تطبيق **نظرية التكيف** لصاحبها **جايلز H. Giles**، وهي نظرية ظهرت فترة **السبعينيات من القرن العشرين**، استمدت أسسها من **علم النفس الاجتماعي**، الذي اعتنى بمعالجة قضية التقارب والتنافر للأساليب اللغوية، التي يحدثها الأفراد فيما بينهم، أثناء الحوار أو الاتصال. أما في **اللسانيات الاجتماعية** فهي نظرية "بمقتضاها يسعى المتكلم إلى تيسير التواصل مع المخاطب، عبر محاولة إلغاء المتغيرات المحلية الخصوصية، والسعي إلى التقارب والتفاهم" (Labov, 1976, p17).

وعلى العموم، يشترك **علم الاجتماع اللغوي واللسانيات الاجتماعية** في استخدام خطوات **المنهج التجريبي**، تأسيا بالعلوم الطبيعية وتحريا للدقة فيما يتم التوصل إليه من نتائج، وهي كما ذكرها العالم الأمريكي **توماس كون** على التوالي: (شنوقة، 2008، ص12)

- الملاحظة
- التجريب
- الضبط
- الموضوعية

إن اشتراك العلمين في أكثر من منهج علمي وتقنية علمية، يزيد من درجة استفادة كليهما من الآخر، ويظهر تداخل الاجتماعي باللغوي، طالما أن العلاقات الاجتماعية التي تمثل أساس تشكل الظواهر والمشكلات الاجتماعية، تلعب اللغة دورا محوريا في تكوينها، لذلك نجد أن العديد من المناهج التي يستخدمها علماء اجتماع اللغة، تستخدم كذلك لدى الألسنيين الاجتماعيين، فاللغة وإن اعتبرت حسبهم وسيلة للاتصال والحوار، فإنها بالنسبة لعلماء اجتماع اللغة، ظاهرة اجتماعية ومنتجا ثقافيا، وأكثر من ذلك أحد أهم مقومات الهوية الثقافية للمجتمع الإنساني.

6. خاتمة

نافلة القول، تعد اللغة واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية، التي تشترك في دراستها العديد من الحقول العلمية، ضمن تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبخاصة علم اجتماع واللسانيات بما فيها فرعها اللسانيات الاجتماعية، وهو ما يعبر عن شدة تداخل اللغوي والاجتماعي من جهة، ويبرز تكامل العلمين من جهة ثانية لاسيما من الناحية المنهجية، مما أفضى إلى نشأة فرع علم اجتماع اللغة/ أو اللغوي، الذي يعنى بدراسة وتحليل اللغة على ضوء المقاربات السوسيولوجية، كونها أكثر من مجرد وسيلة للاتصال والتواصل الاجتماعيين، بل منتجا اجتماعيا ثقافيا، يتأثر بمختلف التغيرات التي تحدث في الحياة الاجتماعية، بحيث تتشكل لدى كل جماعة اجتماعية

لغة خاصة ومشتركة بين أفرادها، تعبر عن نمط ومستوى معيشتها، وتصنع الفوارق والتمايزات الاجتماعية بينها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالطبقية الاجتماعية. وعليه، فإن اشتراك علم الاجتماع اللغوي واللسانيات الاجتماعية في العديد من المناهج، إنما يشكل مجالا حيويا وتفاعليا، للاستفادة المتبادلة بين كليهما.

تضارب المصالح

تعلن المؤلفة أنه ليس لديها تضارب في المصالح.

ـ المصادر والمراجع

1- أحمد، زكي بدوي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي- فرنسي- عربي). بيروت: مكتبة لبنان، 1982.

2- إبراهيم مدكور. (1975). معجم العلوم الاجتماعية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3- أنتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع. ترجمة: فايز الصياغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

4- بن قسمي دنيا. (2020/2019). محاضرات في علم الاجتماع اللغوي (الإرسال الثاني). مطبوعة بيداغوجية موجهة إلى طلبة السنة الثانية شعبة الدراسات اللغوية. ميلة: قسم اللغة والأدب العربي. معهد الآداب واللغات. جامعة عبد الحفيظ بوالصوف.

5- توماس لوكمان. (1995). علم اجتماع اللغة. ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر. تم الاسترجاع من الموقع: https://www.lisanerab.com

6- جميل حمداوي. (2015). ميادين علم الاجتماع. ج1. الألوكة. تم الاسترجاع من موقع: www.alukah.net

7- جيوفاني بوسينو. (2008). نقد المعرفة في علم الاجتماع. ترجمة: محمد عرب صاصيلا. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

8- حسن تمام .(1990). مناهج البحث في اللغة، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية.

9- حياة خليفاتي. (2011). مناهج علم الاجتماع اللغوي. ورقة مقدمة في اليوم الدراسي حول المناهج. تيزي وزو: منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر. جامعة مولود معمري. تم الاسترجاع من الموقع:

/06/http://labs.ummto.dz/lpla/wp-content/uploads/2019 elmanahedj.pdf

10- ربحي مصطفى عليان. (د.ت). البحث العلمي أسسه مناهجه وأساليبه وإجراءاته. بيت الأفكار الدولية.

11- رمضان عبد التواب. (1997). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر .

12- ر. م ماكيفر، وشارلز بيج. (2000). المجتمع. ترجمة: علي أحمد عيسى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

13- طاهر حسو الزيباري .(2011). أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

14- السعيد شنوقة. (2008). مدخل إلى المدارس اللسانية. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

15- سمير إبراهيم حسن. (2007). الثقافة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.

16- شارلوت سيمور سميث. (2009). موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ترجمة: علياء شكري وآخرون. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

17- مصلح الصالح . (1999). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. الرياض: دار عالم الكتب.

18- علي عبد الواحد وافي. (1951). اللغة والمجتمع. دار إحياء الكتب العربية.

19- عواطف عطيل. (2018). مدخل في الأنثروبولوجيا. ألمانيا: مؤسسة النشر نور.

20- مختار محمد سالم. (2017). البعد الاجتماعي للغة. مجلة كلية التربية. العدد: 11. طرابلس.

21- هادي نهر لعريبي. (1988). علم اللغة الاجتماعي عند العرب. بغداد: جامعة المستنصرية.

22- Labov. W. (1976). La sociolinguistique. Paris : Edit de Minuit.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

عواطف عطيل، (2024)، علم الاجتماع اللغوي كمدخل تفاعلي بين اللسانيات وعلم الاجتماع، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص. ص:123-131